Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحكم على الحوافز بحسب المطالعات. فالغنى الذي يطلبه القارىء من المطالعة – بالمصالحة مع سخف وضع الإنسان، والعودة إلى التوازن العاطفي وباكتساب لغة وعي الذات –، يمكن، كما قلنا في غير مكان، أن يؤدي بوقائع صالحة قابلة مباشرة للتحوّل إلى تجربة، وأما وأن تبخس حقها – بدفعات مسحوبة على الأوهام».

ما نعرفه عن توزّع المطالعات يسمح لنا بأن نؤكد أن أكثرية المطالعات الرائجة في نطاق المثقفين، في البلدان التي لا تعتمد سياسة التوجيه الأدبي، تفترض (ولو لم يكن ذلك إلا كحجة) حافزاً مغنياً، بينما أكثرية المطالعات التي تروج في البيئات الشعبية تفترض (وتشجع) حافزاً للفرار. من سلّ البائع المتجول إلى منضدة بيع الكتب يحاول أدب يفتقر إلى الأصالة أن يتملّق القرّاء بواسطة أساطير شعورية خشنة «البوڤارية» الكامنة التي عني برعايتها غالباً جداً في الجماهير.

إن هذه التمثلات اعتباطية. فهي لا تشير إلى حقيقة المواقف، بل إنها تترجم ببساطة حالة راهنة ووضعاً مؤسسياً وبنية اقتصادية – اجتماعية. ومهما تكن الحوافز للمطالعة فلا يمكن أن تكون لها فعالية إلاّ في ظروف مادية ملائمة.

III ـ ظروف المطالعة

لن نعود إلى ما قلناه عن التوزع. فباعتبار أن القارىء يسهل حصوله على الكتاب تطرح على بساط البحث مشاكل جديدة: أين ومتى يمكننا أن نطالع؟

وهذا يساوي تساؤلنا حول مفهوم الشغور. فالحياة الجماعية تبتلع الفرد بأشكال مختلفة. والعمر، والحالة هذه، عامل مهمّ: فالتربية، والتنشئة المهنية، والحصول على وظيفة تقلل من مجالات المطالعات غير الوظيفية أمام المراهق والشاب بمقدار ما تشغل نشاطات التسلية العديدة، ولا سيما الرياضة، أوقات فراغه – فالشاب يطالع مع هذا لأن له حوافز للمطالعة (هذا العمر هو عمر أزمات الشخصية والصدام مع الجماعة)، إنه قارىء متحمّس ومتعطش غير أن التحقيقات تشير إلى أنه يطالع قليلاً خارج نطاق دروسه ودائرة مطالعاته ضيقة. يبدو أن بدء عمر المطالعة يأخذ مكانه ما